**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

**المحاضرة الرابعة**

**ثالثاً:- مرحلة الامتداد والهجرة بعد اشتداد وتصاعد المواجهة**

**-الهجرة الى الحبشة**

لما رأت قريش عدد المسلمين بدأ يزداد يوماً بعد يوم وانها لم تحصل على نتيجة من مداولتهم مع ابي طالب وان بني هاشم قد نهضوا للدفاع عن الرسول (ص) ووجدت نفسها عاجزة عن النيل من المسلمين والرسول (ص) ، فالمشكلة التي كانت تواجه قريش ان الذين امنوا بالرسول لم يكونوا من قبيلة واحدة او قبيلتين ليتسنى لهم ان يوقفوها عند حدها ولكن هناك عدد من الافراد من كل قبيلة امنوا بهذا الدين مما دفع المشركين الى اتخاذ قرار بأن تعذب كل قبيلة من فيها من المسلمين لكــــي لا يؤدي ذلك الــــــى اثارة العصبيات والقيام بأعمـال معادية واكثــــــر الــذين اصابهــم التعذيب مــن ليس لهـــم عشائر او قوة تمنع عنهم الاذى ومنهم عمار بن ياسر وياسر ابوه وسمية امه حتى قتل ابو جهل سمية فـــي قلبهــــا فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام ، وخباب بن الأرت وصهيب بن سنان وابو فكيهة الأزدي وعامر بن فهيرة وبلال بن رباح .

ولما رأى رسول الله ما فيه اصحابه من الجهد والعذاب وما هو فيه من الأمن بمنع أبي طالب عمه أياه قال لهم : ارحلوا مهاجرين الى أرض الحبشة إلى النجاشي فإنه يحسن الجوار .

فخرج في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً ، وفي المرة الثانية سبعون رجلاً سوى أبنائهم ونسائهم ، وهم المهاجرون الأولون ، فكان لهم عند النجاشي منزلة ، وكان يرسل إلى جعفر فيسأله عمّا يريد .

فلما بلغ قريش ذلك وجهت بعمرو بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي إلى النجاشي بهدايا وسألوه أن يبعث اليهم بمن صار إليه من أصحاب رسول الله ، وقالوا : سفهاء من قومنا خرجوا عن ديننا وضللوا أمواتنا وعابوا آلهتنا ، وان تركناهم ورأيهم لم نأمن أن يفسدوا دينك .

فلما قال عمرو وعمارة للنجاشي هذا ، أرسل الى جعفر فسأله ، فقال (له جعفر) : ان هؤلاء على شر دين يعبدون الحجارة ويصلون للاصنام ويقطعون الارحام ويستعملون الظلم ويستحلون المحارم ، وان الله بعث فينا نبياً من أعظمنا قدراً وأشرفنا سرراً واصدقنا لهجة واعزنا بيتاً ، فأمر عن الله بترك عبادة الأوثان واجتناب المظالم والمحارم والعمل بالحق والعبادة له وحده .

فرد على عمرو وعمارة الهدايا وقال : أدفع اليكم قوماً في جواري على دين الحق وانتم على دين الباطل ؟

فقال له عمرو وعمارة : ايها الملك انهم يزعمون ان المسيح عبد مملوك ؛ فأوحشه ذلك وارسل الى جعفر فقال له : ما تقول وما يقول صاحبكم في المسيح ؟

قال : انه يقول انه روح الله وكلمته ، ألقاها الى العذراء البتول ...

وبعد هذا اقام المسلمون في الحبشة آمنين واستمرت اقامتهم ودعوتهم حتى فتح خيبر حيث عاد جعفر بن ابي طالب الى المدينة بأمر الرسول (ص) .

وكان سبب اختيار الرسول (ص) الحبشة داراً لهجرة المسلمين ، لما يتصف بها ملكها النجاشي من التسامح الديني لانه على دين النصرانية ، ولتوثيق العلاقات الطيبة بين الاسلام والنصرانية . وقد يكون أمل وجود مجال للدعوة فيها هو احد اسباب اختيارها . وكذلك ايجاد قاعدة آمنة للمسلمين إلى جانب مكة قاعدة الدعوة الأولى .وتهديد قريش بالموقع الجديد حيث كان يشكل عامل ضغط على الملأ من قريش ومن شأنه ان يخفف حجم الضغط الذي كانت توجهه قريش للنبي (ص) والمسلمين الذين لم يهاجروا الى الحبشة .

وقد كانت نتائج هذه الهجرة ايجابية الى حد كبير ، لم تفلح قريش – رغم محاولاتها المتكررة – في استرجاع المهاجرين او تثبيط النجاشي في حمايتهم .

**الحصار الاقتصادي والاجتماعي ضد بني هاشم**

لما رأى زعماء قريش انهم لم يحصلوا على نتيجة من مداولاتهم مع ابي طالب وفشلو في استعادة من هاجر الى الحبشة من المسلمين اتخذت قريش اساليب جديدة من خلال الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على بني هاشم وبني عبد المطلب ليرغموهم عن الكف عن مساندة الرسول محمد (ص) ونتيجة لذلك كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة : (( الا يبايعوا أحداً من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا اليهم محمداً فيقتلوه . وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً)) .

فأقام الرسول (ص) ومعه جميع بني هاشم وبني عبد المطلب ثلاث سنين حتى انفق رسول الله ماله ، وانفق ابو طالب ماله ، وانفقت السيدة خديجة مالها ، وصاروا الى حد الضر والفاقة .

اخبرهم الرسول بأن الارضة قد اكلت الصحيفة ولم يبقى منها الا ذكر الله، وعلاوة على ذلك ان بعض الموقعين اعلنوا براءتهم وبادروا الى الغائها ، واسلم يومئذ خلق من الناس عظيم وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا اليه .

**-هجرة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) الى الطائف**

تكالبت الاحزان على النبي محمد (ص) وزادت عليه همومه وتضاعفت بوفاة السيدة خديجة (عليها السلام) وبوفاة عمه ابو طالب (عليه السلام) فخديجة كانت خير ناصر ومعين له بعد الله تعالى ، وعمه كان يحوطه ويحميه ، ويحبه اشد الحب .

فاستغلت قريش غياب ابي طالب فتزيد من ايذائها للنبي (ص) وتضيق عليه ، فضاقت مكة على رسول الله (ص) واشتد به الحال ، حتى فكر ان يتخذ اسلوباً اخر في دعوته بتغيير المكان عله ان يجد قبولاً ، فاختار الخروج للطائف التي كانت تمثل مركزاً مهما لسادات قريش واهلها ، ومكاناً استراتيجياً لهم ، حيث كانوا يملكون فيها الاراضي والدور ، وكانت راحة لهم في الصيف .

فعزم الخروج اليها راجياً ومؤملاً ان تكون احسن حالاً من مكة ، وان يجد من اهلها نصرة ، فخرج وكان معه علي بن ابي طالب (عليه السلام) وزيد بن حارثة ، اقبل على الطائف وكله امل ان تكون ارض خير واسلام .

بدأ صل الله عليه واله وسلم بسادات القوم الذين ينتهي اليهم الأمر ، فكلمهم عن الاسلام ودعاهم الى الله ، فردوا عليه رداً قاسياً، وقالوا له : اخرج من بلادنا ، ولم يكتفوا بهذا الامر ، بل اغروا به سفاءهم وعبيدهم فتبعوه يسبونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة ، فأصيب صل الله عليه واله وسلم في قدميه حتى سالت الدماء ، واوفاه بالطائف عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومعهما غلام لهما نصراني ويقال له عداس ، فوجها به الى رسول الله ، فلما سمع كلامه اسلم ، ورجع رسول (ص) الى الطائف .

**-دعوة القبائل العربية الى الاسلام**

اخذ النبي (ص) يتصل بالقبائل ويدعوهم الى الاسلام في اثناء توافدهم على مكة المكرمة في مواسم الحج ، فاستجاب لدعوته بعض وفود يثرب لاسيما الاوس والخزرج .

**-بيعة العقبة الأولى سنة 621م**

لم يتوقف الرسول (ص) عن نشر دعوته على الرغم مما كان يلاقيه من المشركين من اذى ، وكان يتصل بالوافدين الى مكة ويشرح لهم مبادئ الاسلام .

فصادف ان التقى في احد مواسم الحج بجماعة من اهل يثرب فعرض عليهم الاسلام وشرح لهم مبادئه السمحاء ، فصدقوه وامنوا به واعلنوا استعدادهم لنشر الاسلام بين قومهم .

وفي السنة التالية قدم الى مكة المكرمة اثنا عشر شخصاً من الاوس والخزرج فاجتمع بهم الرسول (ص) في مكان يسمى العقبة قرب مكة المكرمة ، فبايعوه على الا يشركوا بالله ولا يسرقوا ولا يزنوا ، فسميت هذه البيعة (بيعة العقبة الأولى) وطلبوا من الرسول ان يرسل معهم رجلاً من قبله يعلمهم القرآن الكريم فبعث الرسول (ص) مصعب بن عمير.

**-بيعة العقبة الثانية سنة 622م**

اخذ الاسلام ينتشر في يثرب فقدم في موسم الحج التالي ثلاثة وسبعون رجلاً ومعهم امرأتان فأسلموا وصدقوه ؛ واخذ رسول الله عليهم بيعة النساء فسألوه ان يخرج معهم الى المدينة وعاهدوه ان ينصروه على القريب والبعيد والاسود والاحمر ، قال له العباس ابن عبد المطلب : واني – فداك ابي وامي – اخذ العهد عليهم ؛ فجعل ذلك اليه واخذ عليهم العهود والمواثيق ان يمنعوه واهله مما يمنعون انفسهم واهلهم واولادهم ، وعلى ان يحاربوا معه الأسود والأحمر وان ينصروه على القريب والبعيد ، وشرط لهم الوفاء بذلك والجنة .